مجموعـة من الفلاسـفة مثـل كارل بوبر ودونالد ديفيدسـون، وطبقها الأخـير على اللغات الإنسانية[1].

النظرية البراجماتية

لقد قدم المبدأ البراجماتى اتجاهات جديدة تماماً للبحث الفلسـفى، فهو يبعد بنا عن التأمل الميتافيزيقـى، إذ يحدد صدق الاعتقـاد بنتائجه العملية التجريبية[2]. ففـى البحث الذى نشره تشـارلز سـاندرس بيرس عام (1878) بعنـوان « كيف نجعـل أفكارنا واضحة» فقـد زاد هذه القاعـدة توضيحاً فقـال: «إننا لا نعرف على وجـه التحقيق ما هى الكهربـاء فى حد ذاتها، أى أن فكرتنـا عن الكهربـاء غامضة، ولكن هذا الغموض يزول إذا وجهنـا نظرنا إلى ما تؤديه لنا الكهربـاء أو إلى ما تحققه من أغراض عملية...المهم أن معنى الكهرباء يتردد بالنظر إلى آثارها التى نلمسها في تجربتنا اليومية. والأمر على هذا النحو فيما يتعلق بمعظم الأفكار»[3].

ومن هنا فقد عرف «بيرس» الفكرة بأنها مجال الفعل plan of action.. وكان هذا التعريف الجديد للفكرة هو جوهر الانقلاب الذى أحدثته الفلسفة البراجماتية في الفكر المعاصر[4].

أما بالنسـبة لوليم جيمس فقـد بدأ نظريته فى الصدق بتعريفـه لكلمة «الصدق» فيقول: «الصدق علاقة بين شيئين: فكرة، وواقع خارج على الفكرة. ولهذه العلاقة أساس هو الأساس التجريبى الحسى لا المطلق المجرد، ونعنى بذلك أنه يمكننا تعريف هذه العلاقة تعريفاً تجريبياً خالصاً ومن ثم وصفها وصفاً محدداً»[5]. كما يقول أيضاً أن «يعنى الصدق فى الأفكار مطابقتها للواقع ويعنى الخطأ فيها عدم مطابقتها له»[6].

(1) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(2) محمد مهران، محمد مدين: مقدمة فى الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص60.

(3) مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2004م، ص188.

(4) فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفى المعاصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي، 1993م، ص99.

(5) محمود فهمى زيدان: وليم جيمس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2005م، ص 56.

(6) المرجع السابق: ص56.

وقد شـارك «جون ديوى» زميله «بيرس» و«جيمـس» في المبدأ العام للبراجماتية، وهو أن صحـة الفكرة تقاس بمقدار مـا يترتب عليها من فائدة وما الأفـكار إلا مجرد «خطط للعمل». ولكـن ما قد يميزه عنهما هو أنه ربط الحقيقة «بالبحث» إنه يقرر أن العلاقة بينهما هى علاقة « الحـل» لـ «المشـكلة « فـما يؤدى إلى حل للمشـكلة التى تطلبت البحث فهـو «حقيقى»[1]. كـما أن المنطـق عند ديوي يمثل نظرية فى البحث, وهذه النظرية تكشـف كيفية عمل الفكر ليـس بالطريقة المجردة أو الصورية الشـائعة فى المنطق القديم أو الحديث، و إنما عمل الفكر بطريقـة أداتية فى بحوث العلم النافع وفى حل مشـكلات الحياة اليومية. والأفكار القادرة على حل المشكلات العلمية والعادية هى أفكار صادقة[2].

وعليها فإن البراجماتيين فى ربطهم بين صدق الفكرة وبين النتائج التى تحققها فى حياة الإنسـان العملية قد شـد الأعناق وجـذب الأنظار «مما كان» و «مما هـو كائن» إلى «ما سـوف يكون»، أى أنهم ركزوا على الصدق المسـتقبلى للفكرة واشترطوا أن يكون معيار الصـدق هـو النتائج التى تتحقق فى الواقـع الملموس. فلم يعد القـول أو الاعتقاد حقا فى ذاته - من وجهة نظرهم - بل أصبحت حقيقته مرهونة بما يحقق من منفعة عملية فى حياة النـاس سـواء كانت منفعـة فى مجال الزراعـة أو الصناعة أو التجارة، بـل فى أى مجال من مجالات الحياة[3].

وبناء على ذلك تقدم البراجماتية مقياساً لتقييم الأفكار والفصل بين كل من الحق والباطل، وهو مقدرة الفكرة على إنجاز أغراض الإنسـان فى حياته العملية. فإن تضاربت هذه الأفكار مـع بعضها كان الأحق والأصدق هو النافع، ولذلك تؤمـن البراجماتية بالنجاح العملى بتحقيق النفع للمنقب عن الحقيقة»[4].

(1) محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984 م، ص69.

(2) صلاح إسماعيل: نظرية المعرفة المعاصرة، مرجع سابق، ص133.

(3) مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص189.

(4) هنتر ميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص164.